

التربية الفنية بالتعليم الابتدائي المغربي بين المنهاج المتوقع والمنهاج الفعلي

Fine Arts Education in Morrocan Primary Schools between the Expected Method and the Actual Curriculum

د. عبد المومن أحمد سلام المصباحي: دكتوراه في تقويم المناهج، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس الرباط المغرب.

Dr. Abdelmoumen Ahmed selam Mesbahi: PhD, Faculty of Education Sciences, Muhammed Alkhames Muhammed University, Alrebat, Morocco.

Email: abdelmoumen.mesbahi@gmail.com

الملخص

يندرج هذا العمل في سياق الدراسات التي تعنى بتقويم مناهج مواد التربية الفنية بالتعليم الابتدائي بالمغرب، وتتعلق من سؤال إشكالي محوري حول درجة الفارق بين منطوق النصوص الرسمية الصادرة عن السلطات التربوية وبين ما هو ممارس فعليا داخل الفصول الدراسية، ويقترح بعض البدائل البيداغوجية التطويرية لتدبير مكونات هذه المواد وأنشطتها.

أظهرت مخرجات الدراسة التحليلية المركبة للمناهج الدراسي الخاص بالتعليم الابتدائي في نسخته المحينة^١ وللبحوث الإجرائية التي أطرنها على مدار سنوات والتي قمنا بتجميعها في ستة محاور، عن وجود فارق بين ما ينشده مناهج التربية الفنية وبين ما يتم تداوله داخل ال الدراسية. ويدعم الفرضيات التي أقرت في البحث، ويدعو إلى اتخاذ القرارات الملائمة لتصحيح الوضع الحالي.

وتأسيسا على ذلك، صغنا بعض المقترحات المساعدة على بناء تصور جديد لتدبير مواد التربية الفنية بالتعليم الابتدائي بالمغرب يسلط الضوء على التحديات التي تتطلب المواجهة خاصة فيما يتعلق بمجال التكوين الأساس والمستمر ويقترح بدائل بيداغوجية ديداكتيكية يراعى فيها بعد التكامل والانسجام لتنزيل مكونات هذه المادة.

الكلمات المفتاحية: التربية الفنية - المنهاج المتوقع - المنهاج الفعلي - التعليم الابتدائي.

Abstract:

This work is part of the studies that address the evaluation of the curriculum of art education in primary school in Morocco. It starts with a central problematic question about gap between official educational written guidelines and what is actually practiced in the classrooms. It also proposes

١ - وزارة التربية الوطنية، مديرية المناهج " المنهاج الدراسي للتعليم الابتدائي، الصيغة النهائية" يوليو ٢٠٢١.

some developmental pedagogical alternatives for managing the components and activities of these subjects.

The outcomes of the compound analytical study of the updated primary education curriculum [1] and the experimental research that we have conducted over the years and which we have grouped into six axes, have shown that there is a difference between what the art curriculum aspires to and what is practiced in the classroom. This supports the hypotheses adopted in the research and calls for taking the appropriate decisions to correct the current situation.

Based on this, we have formulated some proposals that help to build a new vision for managing the art education subjects in primary education in Morocco. These proposals highlight the challenges that need to be faced, especially in the field of basic and continuing education, and propose pedagogical and didactic alternatives that take into account the integration and coherence of the components of this subject.

Keywords: Art education, Expected curriculum, Actual curriculum, Primary education.

مقدمة:

تشهد المدرسة المغربية، في الوقت الحالي، تحولاً نوعياً، يتميز بالانفتاح والطموح إلى بناء نموذج تربوي جديد، وهي خطة وطنية مستقبلية تؤكد على أن جميع المشاريع المستقبلية بما فيها مواد التربية الفنية، سيتم توجيهها نحو رافعات الرؤية وأهدافها بوصفها إطاراً مرجعياً لاتخاذ القرارات الخاصة بتلك المشاريع والمصادقة عليها وتنفيذها. وبناء عليه، أصبحت الحاجة ماسة إلى إعادة صياغة برامج جديدة في التربية الموسيقية قادرة على استيعاب المستجدات والتطورات التي تشهدها المنظومات التعليمية العالمية، لتتناغم مع محاور الرؤية وخصوصاً الرافعة الثانية عشرة من المحور

الثاني للرؤية "من أجل مدرسة الجودة للجميع"^٢، قائم على التنوير والإبداع. ويستند هذا النموذج إلى استراتيجية الدولة المغربية، التي تدعو إلى مراجعة المقاربة التربوية السائدة في المدرسة الوطنية، من حيث طرائقها التعليمية. ويتمثل الهدف من هذا التحول في الانتقال من منطق تربوي تقليدي، يقوم على التلقين، إلى منطق تربوي جديد، يقوم على التفاعل والمشاركة، وتنمية القدرات الذاتية، وإتاحة الفرص للإبداع والابتكار.

تأسيسا على ذلك، اتجهت مراجعة المناهج والبرامج الدراسية، في المدرسة الابتدائية، إلى إقامة تلاؤم أكبر للمنهاج مع متطلبات إعداد المتعلمات والمتعلمين للانخراط في مجتمع المعرفة والتواصل، وتنمية قدراتهم وكفاياتهم الذاتية، وصقل مهاراتهم، وتفعيل الذكاء والحس النقدي، وتفتح ملكات الإبداع والابتكار لديهم.

إن الفلسفة التربوية العميقة لهذا التجديد تحيل على ضرورة مراجعة برامج المواد الدراسية، لكي تنسجم مع الاختيارات والتوجهات الوطنية، في مجال التربية والتكوين. داخل هذه السيرورة، تم تجديد منهاج مادة التربية الفنية، وإغناء مكوناتها، بدءاً من السنة الأولى من التعليم الابتدائي؛ وذلك لكي تساهم في الأجرأة العملية لاختيارات وغايات كبرى

إن تجديد منهاج مادة التربية الفنية، وإغناء مكونات برنامجها الدراسي، يستجيبان أيضاً لأحد أهم مجالات التربية والتكوين، في مدرستنا المغربية اليوم، وهو مجال القيم، وخصوصاً ما يتعلق بما يلي:

تشغل مادة التربية الفنية، انطلاقاً من السنة الأولى من التعليم الابتدائي، على توفير فضاءات لممارسة أنشطة النفتح الفني من خلال التفاعل مع الأصوات والحركات والمواد والأشكال والأدوات، وإنجاز أعمال ومشاريع، فردية وجماعية مع الاقران، يغلب عليها الطابع العملي والتجريبي و، يجعلها في قلب الأنشطة وهي السمة الأساسية التي تطبع هذه المواد المنفتحة والمتحررة من نظام الحصص الدراسية المقيدة بنظام الجلوس المعتاد في قاعة الدرس، وتنظيم العمل المألوف.

إن النشاط التربوي الفني، في الوسط المدرسي، يتسم بأنه تعلم في سياقات مفتوحة: وقاعات العروض، ورشات عمل ساحات، متاحف...، مما يسمح بتحديث النشاط التعليمي، وجعله قائماً على مبدأ

^٢ - المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. "رؤية استراتيجية للإصلاح ٢٠١٥-٢٠٣٠".

الرافعة الثانية عشر من المحور الثاني من أجل مدرسة الجودة للجميع. ص. ٣٠.

التفاعل الايجابي بدل التلقي السلبي، وعلى مرونة تحفز طاقات المتعلمات والمتعلمين على التفكير والإبداع والابتكار، من خلال تحويل أدوات عمل من صميم الحياة اليومية إلى وسائل طبيعية للتعليم والتعبير الفني فالتربية الفنية، إذن، هي تربية على الحرية والعفوية والمتعة في أنشطة التعليم والتعلم. توفر مادة التربية الفنية بمكوناتها الثلاث الفضاء المناسب لإبراز ميولات المتعلم ودعمها والعمل على جعلها آلية فعالة لترسيخ وتمرير باقي الكفايات المتعلقة بالمواد الأخرى .

يعتبر المتعلم محور العملية التعليمية التعليمية، وحزمة من الطاقة والإبداع، ونلاحظ أن المتعلم يفضل الموسيقى أو المسرح أو التشكيل على باقي المكونات إذن من هنا انطلق المنهاج في رحلة تغيير برنامج التربية الفنية وتعزيز حضوره بالمنهاج وعمل على تعزيز حضور التربية الفنية نظرا لأهميتها القصوى لدى المتعلم .

١. الإطار المنهجي

مشكلة البحث

ساعدت الخطوات التي قمنا بها في رسم معالم الإشكالية ويمكن رصد هذه الخطوات على النحو الآتي:

أ. تحليل الوثائق الرسمية الواصفة لمنهاج التربية الفنية بالتعليم الابتدائي في نسخته المحينة (يوليوز ٢٠٢١) اعتمادا على شبكات تحليل المضمون؛

ب. تحليل مضامين البحوث الإجرائية التي قمنا بتأطيرها لفائدة أساتذة التعليم الابتدائي (فوج ٢٠٢١-٢٠٢٢) بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين جهة الدار البيضاء-سطات/ فرع الجديدة لرصد الفارق بين الوضع المتوقع والواقع الفعلي للتنزيل والممارسة لاستكمال ملامح الوضعية المنشودة؛

من هنا يمكن الحديث عن مشكلة البحث التربوي، فرغم الحضور القوي للتربية الفنية بالمنهاج إلا أن هذا المكون يبقى معطلا وغير مفعّل واقعيًا في أرضية القسم والمدرسة وفي الحيز الزمني المخصص لها ونطرح السؤال الإشكالي الكبير: هل ثمة فارق بين الوضعية المتوقعة المنشودة في منهاج التربية الفنية بالتعليم الابتدائي بالمغرب وفقا لما تنص عليه الوثائق الرسمية، ومناهج عديد من الدول

المتقدمة في هذا المجال، وانتظارات الفاعلين والمتعلمين، وبين الوضعية الحالية الفعلية التي تعكسها الممارسات التربوية داخل الفصول الدراسية كما بينتها نتائج البحوث الإجرائية؟ وكيف يمكننا تقليص الفارق بين الوضعيتين؟

أسئلة البحث

تفرعت عن هذه الإشكالية المركبة مجموعة من الأسئلة نصوغها على النحو الآتي:

- ماهي المعايير التي تعكس درجة هذا الفارق؟
- ما هي الخبرات المهنية والمهارات التي يفتقر إليها أساتذة التعليم الابتدائي لتدبير مكونات التربية الفنية؟
- ما هي المتغيرات التي أدت إلى تراجُع نسب درجات تنزيل الممارسات التربوية والديداكتيكية لمكونات التربية الفنية المتوقعة بالتعليم الابتدائي؟

هدف البحث

يهدف البحث إبراز أهمية مكون التربية الفنية في العملية التعليمية التعلّمية وتبسيط الضوء على كيفية توظيفه في بناء بعض التعلّيمات ومعالجة بعض صعوبات التعلّم عند المتعلمين في المستويات الأولى من المرحلة الابتدائية بالإضافة إلى التحدّث عن واقع حضور التربية الفنية بمكوناتها الثلاث بالقسم وإهمال توظيفها، وغياب تأطير وتكوين الأساتذة لتدريس هذا المكون بحلته الجديدة، وأخيرا التطرق إلى بعض التقارير الشخصية حول مجموعة من الأنشطة الفنية المنظمة في إطار تكريس مكون التربية الفنية بمكوناتها الثلاث في الفصل الدراسي وأيضا عن كيفية تدبير حصص أنشطة التربية الفنية بمكوناتها الثلاث في ظل غياب الوسائل والآليات .

أهمية البحث

ترجع أهمية الدراسة في كشفه عن الدور الهام الذي يقوم به مجال التربية الفنية في ترسيخ وتعليم المتعلمين بعض المفاهيم والمعارف العلمية والسلوكية ودوره في معالجة بعض صعوبات التعلّم لديهم وخلق بيئة دينامية للتعلّم تحفز المتعلّم للانخراط بفعالية في بناء التعلّيمات، والتي تجعل المتعلّم قادرا على الفهم الصحيح لهذه التعلّيمات. باعتبار ان العناصر الموسيقية والمسرحية والتشكيلية وسائل هامة لتوصيل المعلومات وحفظها دون عناء وتساغه على توظيفها بفعالية كبيرة في بناء تعلّماته الأخرى . هذا ونتوخى من هذا البحث الحديث عن الصعوبات التي تواجه الأساتذة في تدبير أنشطة

التربية الفنية بمكوناتها الثلاث، وكذلك كيفية التعامل مع متعلمي المستوى الابتدائي خلال أنشطة التربية الفنية الموسيقي، المسرح أو الرسم والتشكيل سواء في المستوى الديداكتيكي أم البيداغوجي .

فرضيات البحث

الفرضية المركزية:

هناك فارق ملحوظ بين الوضعيات المنشودة في منهاج تدريس التربية الفنية بالتعليم الابتدائي بالمغرب مقارنة مع ما هو مطبق في الميدان؛ أي بين وضعية متوقعة منشودة (التنظير) ووضعية حالية فعلية (الممارسة).

ولذلك فإن إهمال مكون التربية الفنية في العملية التعليمية التعلمية راجع إلى الفرضيات الفرعية الآتية:

الفرضيات الفرعية:

- هناك فارق بين التنظير والممارسة على مستوى الوثيرة والتنزيل؛
- هناك فارق بين التنظير والممارسة في تدبير طرق ووسائل وتقنيات التعليم والتقييم المستخدمة فعليا في الفصول الدراسية؛
- يؤدي غياب عدة ملائمة للتكوين الأساس واستراتيجية منتظمة للتكوين المستمر إلى ضعف الحاجة إلى تطوير الخبرات المهنية لدى المدرسين.

٢. الإطار النظري

التربية الفنية

نقترح من التعاريف الشائعة هذا التعريف الذي قدمته اليونسكو من خلا لدراسة أجرتها بين عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥، بالتعاون مع مجلس الفنون الأسترالي والاتحاد الدولي لمؤسسات الفنون والثقافات (FACCA)، لتحديد أثر البرامج الفنية على تعليم الأطفال والشباب في جميع أنحاء العالم بهدف

تحديد وضعية التعليم الفني في البلدان المختلفة وهو كالاتي «مجموعة من الأنشطة التي تهدف إلى نقل التراث الثقافي إلى الشباب وتزويدهم بالمهارات اللازمة لفهم وبناء لغتهم الفنية الخاصة»³.

هذا وتميل التعريفات في البلدان النامية، إلى الشمولية، لتتضمن الأنشطة التقليدية والحرف اليدوية. (السنغال تصميم الأزهار، السيراميك، رواية القصص الشفهية، الأزياء، تصفيف الشعر، صناعة إكسسوارات الملابس والخياطة)

أما في البلدان المتقدمة فإن التعريفات تتجه نحو نوع من الصرامة، مع التركيز على الفنون البصرية والموسيقى وحضور ضمني للرقص وفنون والمسرح.

مكونات التربية الفنية

من أبرز مكونات التربية الفنية المتداولة في الأوساط التعليمية نذكر فن التشكيل، والموسيقى، والمسرح.

فن التشكيل

"الفن التشكيلي هو لغة عالمية تسمح للإنسان بالتعبير عن نفسه والتواصل مع الآخرين." ⁴ وهو فن إبداعي، ذو علاقة وثيقة بثقافة الصورة، ويجمع بين دقة الملاحظة، وانسجام الفعل التشكيلي، والتفكير في دلالاته، وتذوق جماليته، وهو فن يقوم على الخلق والابتكار، والبحث عن قيمة الجمال في الإنتاج التشكيلي. وانطلاقاً من هذه الخصائص أصبح لتربية الناشئة على التشكيل، داخل الوسط المدرسي، دور وأهمية في تدريب المتعلمين والمتعلمات على المبادئ الأولية للتشكيل، وعلى إدراك آثاره الفنية والجمالية، واستدماج بعض مهارات إنجازه وإبداعه، وامتلاك الاحساس بقيمه الفردية والاجتماعية، وإن بصورة مضمرة، بالنظر إلى المرحلة العمرية للمستويات التعليمية.

³ –Anne Bamford, «L'éducation artistique dans le monde» Revue internationale d'éducation de Sèvres [En ligne] , 42 | septembre 2006, mis en ligne le 14 novembre 2011, consulté le 05 juillet 2021. URL: <http://journals.openedition.org/ries/1107>; DOI: <https://doi.org/10.4000/ries.1107>. P. 119

⁴ –Malraux, André. "L'art et la civilisation." Paris: Gallimard, 1970.

وبالتالي فإن أنشطة التربية التشكيلية هي أنشطة إبداعية، تنمي لدى المتعلم قدراته ومهاراته الحسية والجمالية. من خلال هذه الأنشطة، يتعرف المتعلم على أعمال فنية مختلفة، ويحاول محاكاتها، ويتدرب على إنتاج أعمال فنية خاصة به، باستخدام مواد وأدوات متنوعة. وليست أنشطة التربية التشكيلية مجرد تلقين وحفظ، بل هي فرصة للتعبير عن الذات، وخلق أشكال وخطوط ومواد جديدة، تتسم بالتناسق والجمال^٥.

الموسيقى والأنشيد

التربية الموسيقية هي الاسم الأكثر تداولاً في مجال إدماج الموسيقى في الوسط المدرسي، وهي حقل دراسي يُعنى بالعملية التعليمية التعلمية المنتظمة التي تهدف إلى تنمية كفايات وقدرات ومواقف المتعلمين الموسيقية وتطويرها، عبر توظيف أنشطة الممارسة الموسيقية المدرسية. المرتكزة أساساً على الاستماع الواعي و/ أو الموجه، والأداء الغنائي والآلي، والمعرفة ببعض من قواعد اللغة الموسيقية ونظرياتها، وصولاً إلى إرساء البعد الإبداعي والجمالي لدى أفراد المجتمع المدرسي بكل أسلاكه مع المحافظة على جزء من هوية المتعلمين ومنح هامش من حرية الاختيار قصد الانفتاح الذي أصبح أمراً واقعياً فرضته ظروف العولمة - على خطابات موسيقية من ثقافات وهويات أخرى.

وينظر للموسيقى بوصفها فناً يهتم بتأليف الألحان وتوزيعها، وضبط إيقاعاتها. كما يهتم هذا الفن بطريقة الاداء الآلي والغنائي. وتعتبر الموسيقى علماً أيضاً، من حيث إنها تدرس مبادئ النغم، وتوافقاته واختلافاته والموسيقى، من جهة أخرى لغة؛ فهي أداة للتعبير الإنساني عن مختلف الانفعالات والعواطف والمواقف. ومثل مختلف العلوم والآداب والفنون، يتم توظيف الموسيقى في الحقل التربوي عموماً، وضمنه الأنشطة المدرسية التعليمية، نظراً للوظائف التربوية التي تضطلع بها الموسيقى، بالنسبة لتنمية شخصية الأطفال والمتعلمين، في جميع المراحل العمرية. ومن ثم شغلت التربية الموسيقية حيزاً مهماً في المناهج والبرامج الدراسية، على مستوى أقطار عديدة، وفي أزمنة مختلفة فهي تعنتي بالإسهام في نمو شخصية المتعلمين والمتعلمات. ولا شك أن مساهمة التربية الموسيقية الفعالة بوصفها مجالاً تربوياً في التنمية الشاملة للمتعلمين ثابتة^٦ على المستوى:

^٥ - إبراهيم الحسن: "الفن والتكنولوجيا، مستقبل الدرس التشكيلي"، منشورات عالم التربية، البيضاء، ٢٠١٢ ص

٦.

^٦ - وزارة التعليم في الكويت، (٢٠٠٦) برنامج التكوين بالمدرسة الكبيكية، السلك الأول والثاني من التعليم الثانوي

- السيكو-حر كي psychomoteur: إذ يستدعي تعبئة مهارات مرتبطة بالمرونة والرشاقة التقنية والتمييز السمعي والبصري؛
- المعرفي cognitif: يستدعي تعبئة الذاكرة، والإبداع، وروح الملاحظة والتحليل والتركيب لاسيما عندما يتعلق الأمر بتنظيم الأفكار والمفاهيم والقواعد والمبادئ من أجل الإبداع أو الأداء؛
- الوجداني affectif: يلتزم التلميذ في النشاط الموسيقي التزاما حقيقيا وخصوصا عندما يبدع أو يؤدي عملا موسيقيا. مما يساهم في تنمية حساسياته ودفعه إلى استكشاف مشاعره والتعبير عنها، وإدراك قيمه ومعتقداته وتفردته.

المسرح المدرسي

المسرح هو أب الفنون، يلعب دورًا مهمًا في العملية التعليمية، حيث يساعد على تنمية مهارات الطلاب اللغوية والفنية والشخصية داخل حجرات الدراسة وخارجها، وتعزيز القيم الأخلاقية لديهم، وتوعيتهم بقضايا اجتماعية مهمة وهو "مظهر حضاري يرتبط بتقدم الأمم ورفيها، وهو ليس وسيلة ترفيه أو متعة بقدر ما هو أداة تنوير ووسيط هام لنقل الفكر، وبث الوعي والنهضة الاجتماعية والسياسية والفكرية"^٧

يمكن استخدام المسرح في وضعيات تعليمية متنوعة مثل:

- مهارة الاستماع: يُمكن استخدام المسرح لتمثيل مسرحيات تعتمد على الاستماع، مما يُساعد الطلاب على تحسين مهاراتهم في الاستماع، وفهم الكلمات والجمل.
- القراءة: يُمكن توظيف المسرح لتمثيل مسرحيات تعتمد على القراءة، مما يُساعد الطلاب على تحسين مهاراتهم في القراءة، وفهم النص المسرحي وتفسيره.
- التعبير الكتابي: يُمكن استخدام المسرح لتمثيل مسرحيات تعتمد على الكتابة، مما يُساعد الطلاب على تحسين مهاراتهم في الكتابة، والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم.

Programme de formation de l'école québécoise | Ministère de l'Éducation et
Ministère de l'Enseignement supérieur (gouv.qc.ca)

(نظر ٢٨ فبراير ٢٠٢١) ص 369

^٧ - شماس عيسى، (٢٠٠٤)، "الإعلام التربوي"، منشورات جامعة دمشق ٨٩٠.

- مهارة التعبير الشفهي: يُمكن استخدام المسرح لتمثيل مسرحيات تعتمد على التحدث، مما يُساعد الطلاب على تحسين مهاراتهم في التحدث، والتعبير عن أنفسهم بوضوح وطلاقة.
- التربية على القيم: يُمكن استخدام المسرح لتمثيل مسرحيات تُعزز القيم الأخلاقية لدى الطلاب، مثل: الصدق، الأمانة، التعاون، وغيرها.
- التوعية الاجتماعية: يُمكن استخدام المسرح لتمثيل مسرحيات تُوعي الطلاب بقضايا اجتماعية مهمة، مثل: مكافحة المخدرات، العنف، وغيرها.

لهذه الأسباب تولي وزارات التربية والتعليم في العديد من المنظومات التعليمية المتقدمة المسرح أهمية بالغة، فتجدها تضع برامج خاصة تناسب الفئات العمرية من مرحلة لأخرى، مستعينة بخبرات بعض منسوبيها الذين تبعثهم إلى دورات تكوينية لتنمية مهاراتهم في استراتيجيات توظيف المسرح في التدريس وتفعيل أنشطته ليصبح أداة فاعلة في العملية التعليمية مما يشجعهم على تأسيس فرق مدرسية، والانخراط الكلي في تدبير هذه المادة الفنية، فتزدهر حركة المسرح ويصنعون من مناهج الدراسة أعمالاً تربط طلابهم ببيئتهم المدرسية.

أهداف التربية الفنية بالتعليم الابتدائي

من جملة الأهداف التي تسعى⁸ مادة التربية الفنية لتحقيقها في مرحلة التعليم الابتدائي كما خلصت إليها هذه الدراسة نذكر ما يلي:

- الأهداف الثقافية: تتمثل في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز الهوية الثقافية.
- الأهداف الاجتماعية: تتمثل في تعزيز التعاون وبناء المجتمع.
- الأهداف الجمالية: تتمثل في تطوير الذوق الفني والقدرة على الإبداع.
- الأهداف الروحية: تتمثل في تعزيز الوعي الذاتي والنمو الشخصي.

أهمية التربية الفنية بالتعليم الابتدائي

تكتسي التربية الفنية بالمرحلة الابتدائية أهمية بالغة نبسطها في النقاط الآتية:

⁸ -Anne Bamford «L'éducation artistique dans le monde» P. 120

- تساهم مادة التربية الفنية في تعزيز الإبداع والتفكير النقدي والمهارات الحياتية لدى المتعلمين.
- تساعد مادة التربية الفنية على ترسيخ القيم الفنية والذوق الفني والجمالي لدى المتعلمين.
- تساهم مادة التربية الفنية في بناء شخصية متوازنة وشاملة للمتعلم.

تشتغل مادة التربية الفنية، انطلاقاً منذ السنوات الأولى من التعليم الابتدائي، على توفير فضاءات لممارسة أنشطة التفتح الفني من خلال التفاعل مع المواد والأشكال والأدوات، ولإنجاز أعمال ومشاريع، فردية وجماعية مع الأقران، يغلب عليها الطابع العملي والتجريبي وذلك ما يميز هذه المادة، ويجعلها في قلب الأنشطة المنفتحة والمتحررة من نظام الحصص الدراسية المقيدة بنظام الجلوس المعتاد في قاعة الدرس وتنظيم العمل المألوف

إن النشاط التربوي الفني، في الوسط المدرسي، يتسم بأنه تعلم في نشاط ويتم في سياقات مفتوحة ومتنوعة: ورشات عمل، وقاعات العروض، والساحات، والمتاحف... مما يسمح بتحديث النشاط التعليمي، وجعله قائماً على مبدأ التفاعل الإيجابي بدل التلقي السلبي، وعلى مرونة تحفز طاقات المتعلمات والمتعلمين على التفكير والإبداع والابتكار، من خلال تحويل أدوات عمل من صميم الحياة اليومية إلى وسائل طبيعية للتعلم والتعبير الفني. فالتربية الفنية، إذن، هي تربية على الحرية والعفوية والمتعة في أنشطة التعليم والتعلم.

ملاحظات عامة حول بنية منهاج التربية الفنية بالمغرب في نسخته المحينة

باشرت وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة تنزيل مضامين منهاج في نسخته المحينة (يوليوز ٢٠٢١)، وقد تضمن ثلاث مجالات كبرى وهي: مجال اللغات، ومجال العلوم والرياضيات والتكنولوجيا، ومجال التنشئة الاجتماعية والتفتح والذي يشمل إلى جانب التربية الفنية موضوع هذه الدراسة كلا من التربية الإسلامية والاجتماعيات والتربية البدنية والمهارات الحياتية^٩. وجاء هذا الإجراء لدعم الانفتاح المتواصل للمدرسة المغربية على الإبداع الفني والجمالي، وتعزيز البناء المتوازن والشامل لشخصية المتعلم.

^٩ - " المنهاج الدراسي للتعليم الابتدائي، الصيغة النهائية" ص، ٣٥

ومن اهم المستجدات التي رافقت مادة التربية الفنية بالتعليم الابتدائي نسجل الملاحظات الآتية:

- تم تغيير اسم المادة (الرسم والأعمال اليدوية، الرسم والأعمال المسطحة والتفتح التكنولوجي، التربية الفنية والتفتح التكنولوجي، "التربية التشكيلية) بعدما كان مقتصرا على ما هو تشكيلي وبصري ويدوي، ليشمل حاليا محتويات وأهداف تعليمية جديدة لها علاقة بالموسيقى والمسرح لتصبح "التربية الفنية" وضمها لمجال التنشئة الاجتماعية والتفتح. تهدف لدعم الانفتاح المتواصل للمدرسة المغربية على الإبداع الفني والجمالي.
- أصبحت التربية الفنية مادة إجبارية ومستقلة في المنهاج الدراسي بغلاف زمني يتكون من ساعة ونصف أسبوعيا (٤٨ ساعة سنويا أقل من المعدل العام ١٧٦ ساعة؛ وهو ما يطرح سؤال طبيعة المضامين وجودتها.
- تم الربط بين مجالات الوحدة بدل الربط بين مجالات كل مكون من مكونات التربية الفنية.
- يتراوح تدبير المادة من مؤسسة إلى أخرى حسب مجموعة من المتغيرات: ضغط الغلاف الزمني للمواد الأخرى، الفضاء، مكانة الفن، جودة المدرس.
- تؤكد المعاينة الأولية الفارق بين السياسة المعلنة والواقع المتمثل في التدبير العشوائي في الفصول الدراسية بالرغم من تأكيد الخطاب الرسمي على دور التربية في التنمية الشاملة لشخصية المتعلم حسب منطوق المنهاج.
- لاحظنا غياب مقارنة مندمجة تتكامل فيها مكونات التربية الفنية مع بعضها البعض ومع باقي مواد قطب التنشئة الاجتماعية سواء في المنهاج أوفي دلائل المدرس.
- وقفنا عند غياب البعد الثقافي والفني الجهوي في المنهاج وفي الدلائل وهو ما ينعكس حتما على الممارسة التربوية.

الأسس العامة للتربية الفنية بالتعليم الابتدائي بالمغرب وفق المنهاج المنقح:

تعتمد مادة التربية الفنية، مثل بقية المواد الدراسية، على "المقاربة بالكفايات"، وتمت صياغة هذه الكفايات وفق المبادئ الآتية^{١٠}:

- التثام وانسجام وتآزر مكونات المادة الدراسية.
- كفاية ختامية شاملة للسنة الدراسية.
- التثامي المطرد للكفاية على مدى ست سنوات.
- شمولية الكفاية الخاصة بالمستوى الأعلى لكفاية المستوى الأدنى.

أهداف التربية الفنية في التعليم الابتدائي بالمغرب

تسعى التربية الفنية في المنظومة التعليمية المغربية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تنمية ثقافة التلاميذ الفنية:
- من خلال تعريفهم بمقومات الفن المغربي والعالمي، ومكوناته ودوره في الحركة الثقافية الوطنية والدولية.

- تنمية مهارات التلاميذ الفنية:
- من خلال اكتسابهم للمعارف والمهارات والتقنيات الفنية المختلفة، وتعزيز قدراتهم على التعبير الفني.

- تنمية القيم الجمالية لدى التلاميذ:
- من خلال تذوقهم للفن وتفاعلهم معه، والوعي بوظائفه الوطنية والاجتماعية الهامة.

- المساهمة في تنمية شخصية التلاميذ:
- من خلال إثراء حصيلتهم المعرفية، وصقل قدرات الحواس، والتربية على القيم الإيجابية.

٣. تحليل نتائج تجميعية الدراسة الميدانية الواردة في البحوث التدخلية:

على مدى سنوات أشرفنا على تأطير عديد بحوث تدخلية حول تدبير مادة التربية الفنية والتحديات التي تواجه مجموعة من أساتذة التعليم الابتدائي جلهم يشتغل بالمجال القروي.

^{١٠} - " المنهاج الدراسي للتعليم الابتدائي، الصيغة النهائية" يوليو ٢٠٢١. (مرجع مذكور) ص ٤٧٦.

تشكلت عينة الدراسة من مجموعة من البحوث الإجرائية التي أشرف عليها الباحث والخاصة بأساتذة التعليم الابتدائي الذين تلقوا تكوينهم بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين فرع الجديدة (تم التركيز على بحوث ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣) وقد اعتمد الباحث في قياس فرضيات الدراسة على تجميع نتائج هذه البحوث في ستة محاور وهي:

١. برنامج التربية الفنية بالتعليم الابتدائي.

٢. الممارسة البيداغوجية والديداكتيكية.

٣. الوسائل والطرائق والتقنيات.

٤. التقويم.

٥. التكوين الأساس والمستمر.

٦. الخبرات المهنية للمدرسين.

١. وثيرة تنزيل برنامج التربية الفنية بالتعليم الابتدائي

أكدت نتائج هذا المحور ضعف التغطية الشاملة لمكونات منهاج التربية الفنية، إذ يتم التعامل مع المكونات الثلاث للمادة بنوع من الانتقائية، وهو ما يؤثر على جودة التعلمات في هذه المادة الفنية ويدفعهم إلى تغليب مكون على حساب المكون الآخر.

ويعزى هذا الانتقاء حسب تجربتنا الطويلة في المجال، إلى ضعف خبرة المدرسين في تدبير كل المكونات بنفس الفعالية بالنظر إلى خبرتهم وتكوينهم الذي يفتقر إلى مصوغات في مراكز التكوين تستهدف تنمية كفاياتهم البيداغوجية والديداكتيكية في المجال وبالتالي فإنهم مضطرون إلى تغليب كفة المادة التي يعتقدون أنها أقرب إلى مستوياتهم وتدبيرها بشكل يجعل مادة التربية الفنية تعيش هشاشة كبيرة.

وبناء عليه فهناك ثمة فارق ما بين الوضع المنشود لتغطية كافة مكونات منهاج التربية الفنية وبين الوضع الفعلي الذي يتسم بنزوع الممارسة التربوية إلى تعزيز هدف تنمية الممارسة الفنية من خلال التركيز على مكون واحد وغالبا ما يكون مكون المسرح المدرسي والرسم إلى حد ما وتبقى التربية الموسيقية الغائب الأكبر في حضورها ضمن مكونات منهاج التربية الفنية بالنظر إلى انها تستدعي درجة من التدبير التقني والفني يفوق مستوى المدرس الذي لم يتلق فيها تكويناً

تقنيا ومهنيا. ينضاف إلى ذلك ضعف الغلاف الزمني المخصص لتدبير هذه المواد الفنية الذي يجعل مصادرتها أمرا حتميا خصوصا في الأقسام الثنائية المستوى والأقسام المشتركة.

٢. الممارسة البيداغوجية والديداكتيكية

يمكن استخلاص أن الممارسات البيداغوجية والديداكتيكية لمكونات التربية الفنية الثلاث بالسلك الابتدائي تترجح نسب أهميتها ما بين التنزيل التام لمكون التشكيل والنسبي لمكون المسرح والناقص لمكون الموسيقى والانشيد.

ولابد من الإشارة في هذا الصدد إلى كون كل مادة من هاته المواد الفنية التي ولجت حجرات الدرس، تمتلك معارفها التقنية الخاصة بها، وهو ما يستدعي تفعيل النقل الديداكتيكي للمعارف الملائمة لكل مادة على حدة، ويستدعي معها مقاربات بيداغوجية نشطة تتناغم وكل مكون من هاته المكونات. وبهذا المفهوم فإن كل مكون له بيداغوجيات وطرائق وتقنيات تدريس خاصة به، وأنذاك يمكن البحث عن أدوات تجمع هاته المواد المستقلة داخل مشروع فني مندمج وفق مقارنة متكاملة ومنسجمة المخرجات.

ومن بن العوامل المفسرة لصعوبة تدبير هاته المواد بالسلك الابتدائي حسب نتائج الدراسة نذكر:

- صعوبة التدبير التنظيمي والبيداغوجي لهذا النوع من الأنشطة من قبل المدرس.
- صعوبة التدبير الديداكتيكي لهذه المواد من قبل المدرس.
- ضعف امتلاك الكفايات الدنيا لدى العديد من الأساتذة في تدبير مكوني المسرح والموسيقى تحديدا.
- اعتماد المجهود الذاتي للمدرس في تدبير هذه المكونات في ظل نقص حاد في التكوينات الموجهة لهذا النشاط التربوي وما يرافق ذلك من عشوائية التدابير البيداغوجية والديداكتيكية.

ومن هنا يتأكد لدينا منطوق الفرضية المتعلقة بوثيرة التنزيل والتي افترضت تبعا للمعطيات الميدانية أن ثمة متغيرات كان لها دور في ترجح نسب درجات تنزيل الممارسات التربوية لمكونات التربية الفنية مثل كلفة الأدوات والوسائل التي جعلت مكون التشكيل أكثر حضورا من باقي

المكونات يليه التكوين الأساس، وظروف التدريس. وهذا ما يدل على أن بيئة تنزيل البرنامج غير متناغمة مع ما تم تخطيطه افتراضيا في المنهاج.

٣. تدبير الطرق والوسائل والتقنيات

يمكن تلخيص نتائج الدراسة الخاصة بمحور الوسائل والطرائق والتقنيات على النحو الآتي:

تدبير الطرق:

- غياب استحضار المقاربات البيداغوجية الملائمة والفعالة الخاصة بالتربية الفنية بمكوناتها الثلاث وتوزيعها لتدبير كل مكون على حدة.
- ضعف في استثمار الطرق النشيطة في تدبير مكونات التربية الفنية، ويبقى النموذج المتمركز حول المحتوى ثم على المدرس/الملقن هو السائد بين أوساط المدرسين بالمرحلة الابتدائية.
- سوء التدبير لمكونات التربية الفنية بناء على المقاربة بالكفايات بالرغم من الارتباط الوثيق بين أنشطة المادة المرتكزة على تنمية المهارات والمواقف وبين هذه المقاربة التي اعتمدتها المنظومة التربوية المغربية.
- الخلط بين الكفاية وبعض المفاهيم القريبة منها (المهارة، الأداء، القدرة، الاستعداد..).
- ضيق الحيز الزمني المخصص للمادة يقف عائقا أمام تنمية الكفايات المستهدفة وتحققها.
- تغليب الجانب النظري أثناء تدبير المكونات الثلاث.
- غياب اعتماد بيداغوجية المشروع بالرغم من أن المنهاج يشجع على الاشتغال بالمشاريع بوصفها نتاجا لنهاية كل وحدة.

تدبير الوسائل

- أكدت نتائج الدراسة التحليلية للبحوث الإجرائية المؤطرة على مستوى تدبير الوسائل ما يلي:

- تعاني جل المؤسسات التعليمية الابتدائية من غياب تام للعتاد الديداكتيكي الموجه لتدبير مادة التربية الفنية والوسائل التكنولوجية الحديثة المساعدة على ذلك، وهو ما يؤثر سلبًا على تنزيل منهاج مادة التربية الفنية.
- غياب الأصالة في إنتاج الوثائق الخاصة بالمادة، حيث يعتمد المدرسون بشكل كبير على النسخ دون مراعاة تغير الزمان وتغير الأجيال واختلاف المستويات من فصل إلى آخر، مع تسجيل الفوارق في النمو السيكولوجي والفني بين كل متعلم.
- تعاني مادة التربية الفنية بالتعليم الابتدائي من ضعف في توثيق أنشطة التعلم والأعمال الفنية بكل مكوناتها الثلاث، وهو ما يمثل عائقًا أمام تطوير العملية التعليمية، خاصة مع ظهور جيل جديد من التكنولوجيا الميسرة لتسجيل الأعمال ونقطتيها من أجل اعتماد وسائل تعليمية حديثة.
- ضعف في استثمار الموارد الرقمية، رغم ما تتيحه من إمكانيات هائلة لتدبير مكوناتها خصوصًا مع التطور الذي أفرزه الذكاء الاصطناعي بوصفه مولدًا جديدًا للمعطيات التعليمية في كل المجالات وخاصة الفنية منها، وهذا الضعف في استخدام هذه الوسائل يمثل عائقًا أمام تطوير العملية التعليمية.

تدبير التقنيات

- أسفرت النتائج الخاصة بتدبير التقنيات حسب الدراسة الراهنة عن النتائج الآتية:
- ضعف في مستوى التنشيط وتدبير آليات التواصل الحديثة في مادة التربية الفنية بمكوناتها الثلاث.
- ضعف الانخراط الفعلي في أنشطة المادة.
- ارتباط حسن تدبير الفضاء الخاص بأنشطة المادة، بمدى توفر المؤسسة على بنية مفتوحة (الأندية الفنية والثقافية)؛ وفي غياب فضاءات مفتوحة مساعدة على ممارسة هذه الأنشطة، فإن الأستاذ قد يشتغل في أي فضاء متوفر، مع ما يصاحبه من مشاكل على المستوى التنظيمي وعلى مستوى تدبير المكونات.

- في ظل ضيق الحيز الزمني للمادة، يصبح تدبير الزمن أمرا صعبا، خصوصا إذا لم يكن المدرس متوفرا على بنك من النصوص المسرحية والغنائية وأنشطة الاستماع وأنشطة الممارسة التشكيلية.
- ضعف في تدبير العلاقات التفاعلية بين المدرس والتلاميذ وبين المتعلمين أنفسهم وضبطهم.
- غياب اعتماد آليات إجرائية لتدبير منظومة القيم المتضمنة في مكونات التربية الفنية.
- نقص في تنويع صيغ الاشتغال (فردية - بالمجموعات - جماعية).
- عدم احترام سيرورات متدرجة من أجل تنمية الكفايات الفنية.

نستنتج من خلال هذه المعطيات الخاصة بمحور الطرق والوسائل والتقنيات أن تدبيرها تشوبه بعض النواقص التي تؤثر على العملية التعليمية التعلمية الموجهة لأنشطة التربية الفنية ومكوناتها، ما دامت لا تشرك المتعلمين (ات) في كل خطوات من خطوات بناء التعلمات وما دامت الأهداف المنشودة من توظيفها غير متحققة. وبالتالي يتأكد شق من الفرضية التي توقعت أن هناك فارق ملحوظ على المستوى البيداغوجي في تدبير طرق ووسائل التعليم وتقنياته المستخدمة فعليا في الالدراسية، وبين تلك التي تفترضها وتنشدها التوجيهات الرسمية المسطرة في منهاج التربية الفنية وبرامجه، مقارنة بما هو معمول به في بعض التجارب الناجحة لبعض الدول في المجال.

٤. التقويم

أكدت النتائج المرتبطة بهذا المحور ان هناك فارق ما بين متطلبات المنهاج المخطط على مستوى التقويم الذي يشمل الجوانب المعرفية والمهارية الحسية الحركية والوجدانية والإبداعية، وبين ما يمارس عمليا؛ وذلك بسبب متغيرات البيئة التعليمية المتاحة فعليا والخبرة المهنية للأساتذة ويظهر ذلك في مستويات عدة نجملها على النحو الآتي:

- عدم مواكبة المستجدات التربوية والديداكتيكية التي عرفتتها مستويات التقويم، وبالتالي هناك بعض المدرسين الذين ما زالوا يمارسون هذا النشاط المرتبط بمادة مهارة

ووجدانية بالارتكاز على الجوانب المعرفية عبر تغليب كفة الاختبارات الكتابية التي تستند على الجوانب النظرية.

- ضيق الحيز الزمني للتربية الفنية بمكوناتها الثلاث (نصف ساعة للمكون) يحد من الوقوف على مدى تحقق الكفايات المرتبطة بالمادة في ظل غياب استهداف المجالات التربوية الثلاث أثناء عملية التقويم (المجال المعرفي، الحس الحركي، الوجداني).
- ضعف في التأطير فيما يرتبط بالممارسات الجيدة للتقويم، في ظل غياب التكوين الأساس في المادة وندرة التكوينات المستمرة، وهو الأمر الذي يفاقم حجم الصعوبات التي تعترض السادة المدرسين والمؤطرين في موضوع التقويم المرتبط فقط بالمعارف في غياب تقويم القدرات والمواقف.
- غياب بعض من مستويات التقويم الثلاث وخصوصا التشخيصي والتكويني منها والاقتصار على الفروض الكتابية في التقويم الإجمالي مع ما يصاحبه من صعوبات في صياغة الأسئلة.
- ضعف توظيف التقويم التكويني واستثمار أدوات القياس وربط التقويم بثنائية سؤال/جواب فقط.
- الانتقال من وحدة إلى أخرى دون تثبيت الوحدة السابقة.
- غياب الاشتغال بشبكات التقويم بكل أنواعها (شبكات التقويم الذاتي، شبكة المدرس، شبكة التقويم الفردي والجماعي، شبكة تقويم المجموعات، شبكة الأقران في التقويم....) ١١
- غياب نظرة شاملة تجعل من التقويم نشاطا مندمجا وإدماجيا لكل مكونات وأنشطة التربية الفنية.

١١ - عبد المومن المصباحي؛ "التقويم في التربية الموسيقية من النظرية إلى الممارسة"؛ مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث العدد الثاني عشر، المجلد الثاني، العدد الثاني عشر، شتبر ٢٠٢٢، DOI: 10.56989/benkj.v2i9.598 ص، ٢٨٨.

■ عدم توفر الوسائل اللوجستكية لتدبير نشاط التقويم في التربية الموسيقية.

٥. التكوين الأساس والمستمر

أكدت النتائج غياباً شبه تام لمجزوءة في التكوين الأساس في مادة التربية الفنية بكل مكوناتها بالمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين، بالرغم من تضمينها ضمن فقرات المنهاج مع تحديد غلاف زمني بمعدل ساعة ونصف موزعة بالتساوي على المكونات الثلاث للتربية الفنية، كما أكدت نتائج الدراسة غياب استراتيجية منتظمة للتكوين المستمر في المواد المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية عموماً مع مصادرة تامة لمادة التربية الفنية.

في ضوء هذه النتيجة تأكدت لنا فرضية غلبة منطق الانتقائية في التعامل مع مكونات منهاج التربية الموسيقية بدل منطق الشمولية، فقد تبين أن ثمة farkاً ما بين الوضع المنشود لتغطية كافة مكونات منهاج التربية الفنية وبين الوضع الفعلي الذي يتسم بنزوع الممارسة التربوية إلى تعزيز هدف تنمية الممارسة الفنية من خلال التركيز على مكون التشكيل المهيمن بالمقارنة مع تنمية كفايات مكون الموسيقى ومكون المسرح لدى المتعلمين والمتعلمات.

ولعل الملاحظ في المسار الذي قطعه مادة التربية الفنية بالمنظومة التعليمية بالمرحلة الابتدائية يستنتج أن هذا المادة عرفت تغييراً جذرياً في مسمياتها ومحتوياتها وأهدافها حيث تغيرت التسمية من: (الرسم والأعمال اليدوية، الرسم والأعمال المسطحة والتفتح التكنولوجي، التربية الفنية والتفتح التكنولوجي، التربية التشكيلية) إلى التربية الفنية بعدما كانت مقتصرة على ما هو تشكيلي وبصري ويديوي، لتشمل حالياً محتويات وأهداف تعليمية جديدة لها علاقة بالموسيقى والمسرح.

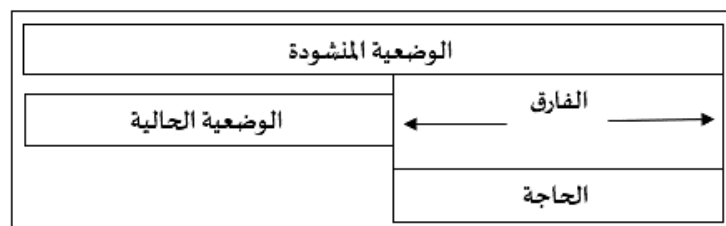
ويعزى هذا الانتقاء في التعامل مع مكونات المادة في المستجدات التربوية التي رافقت الرؤية الاستراتيجية ٢٠١٥-٢٠٣٠، إلى تغييب هذه المجزوءة في التكوين الأساس لأساتذة التعليم الابتدائي منذ الموسم التكويني ٢٠١٩-٢٠٢٠ في بعض المراكز المحظوظة التي تتوفر على مكونين متخصصين في المجال جزئياً، على اعتبار المكونات الثلاث للمادة (الموسيقى، المسرح، التشكيل) وهو ما يجعل من تدبير هذه المواد مهمة صعبة تستجيب لمتطلبات التصور المحين للمنهاج، فضلاً عن غياب تام لهذه المواد في مجمل مراكز التكوين الموزعة في الاثنا عشر جهة منذ عقود.

ولا شك أن تعثر التكوين المستمر المنتظم الخاص بمدرسي التعليم الابتدائي باستثناء الزيارات التي يقوم بها أفراد هيئة التأطير - الذين لا يمتلكون بدورهم أي تكوين في المجال - قد أثر على

النتائج المتوخاة من إدماج مادة التربية الفنية في المنظومة التعليمية بالمرحلة الابتدائية وعلى تحقيق الأهداف المسطرة. وأمام التطورات المتسارعة التي عرفتتها الحقول البيداغوجية الديدانكتيكية والتكنولوجية أصبح من الضروري التخطيط لإعداد برنامج تكويني مستدام قائم على وضع مجموعة من المجزوءات التكوينية تراعى من خلالها المجالات العلمية والثقافية والقيمية، يكون هدفها المعلن هو الاستجابة الفورية للحاجة الملحة للسيدات والسادة المدرسين (ات) لتطوير أدائهم المهني على كافة المستويات بناء على ما تم تشخيصه حول وضعية تدريس هذه المواد التي تعيش هشاشة ملحوظة بمختلف المؤسسات الابتدائية على المستوى الوطني ومن خلال ما تم تجميعه من آراء الفاعلين التربويين كما أظهرتها نتائج الدراسة الراهنة.

٦. الخبرات المهنية للمدرسين

يرتبط هذا الجزء من الدراسة بالمحور السابق، اعتمد فيه الباحث على منهج دراسة تحليل الحاجات، وذلك عبر مقارنة درجة التحكم الفعلي في مهارات تدريس التربية الفنية بالتعليم الابتدائي (الوضعية الحالية)، مع درجة الرغبة في اكتساب هذه المهارات عبر التكوين الأساس والمستمر (الوضعية المأمولة). ويجب التذكير أن مؤشر الحاجة يتم التعبير عنه إحصائياً من خلال الفارق ما بين الوضعتين كما حدده خبير تحليل الحاجيات كوفمان (Kaufman ١٩٧٢) - الذي اقتبس منه لابوانت (Lapointe ١٩٩٢) هذا المفهوم^{١٢} يمثل مفهوم الحاجة تلك الفجوة القابلة للقياس الكمي بين الوضعية الحالية والوضعية المنشودة كما هو موضح في الشكل أدناه:



الشكل ١: مفهوم الحاجة حسب كوفمان (لابوانت 1992 Lapointe ص، ٤١)

للقوف عند بعض المفاهيم المتصلة بتحليل حاجيات أساتذة التعليم الابتدائي في تدبير مكونات التربية الفنية، قمنا بتحديد مؤشرات الأولوية حسب درجة التحكم والرغبة. ونذكر مرة أخرى بأن

¹² -Lapointe, Jacques-Jean, «La conduite d'une étude de besoins en éducation et en formation», Sillery, Presses de l'Université du Québec, 1992. P, ٤١.

الهدف من هذه الدراسة التحليلية للبحوث الإجرائية هو رصد الوضعية الحالية أو ما يوصف بالواقع الحالي؛ من خلال رصد الممارسات، وتقصي الصعوبات والمعوقات، فضلاً عن كشف الحاجات والانتظارات التي يواجهها الفاعلون التربويون وذلك من أجل الحصول على أجوبة واضحة حول الوضعية الراهنة تساعدنا على رصد الفارق بين الوضعيتين، وبالتالي يمكننا أن نقترح تصورات تساعد على بناء نموذج ديداكتيكي تطويري وفعال للنهوض بهذه المادة الفنية الدراسية.

إن تحليل الأولويات التي عبر عنها المدرسون يشير إلى عدم وجود فارق كبير بين رغبتهم في اكتساب مهارات التربية الفنية من خلال التكوين المستمر في غياب تكوين أساس وبين درجة التحكم في تنمية تلك المهارات، ولكن الدراسة أثبتت وجود فروق في طرق التدريس وأساليب التنشيط واستخدام التكنولوجيا الحديثة وعدم تجديد المقاربات وتطويرها باستمرار في تدبير مواد التربية الفنية. وهذا يعني أن المدرسين لا يشعرون بشكل كبير بالحاجة لتحديث معارفهم وتطويرها بشكل مستمر، ويتجهون نحو منطقة الراحة ويكتفون بما يعرفونه ويمارسونه حالياً أو باعتماد دليل للمدرس يتضمن مواضيع مبتورة وضبابية من حيث تدبير مكونات المادة.

وبذلك تتأكد صحة الفرضية الفرعية التي توقعت ضعف الحاجة في ظل غياب منهاج للتكوين الأساس واستراتيجية منتظمة للتكوين المستمر إلى تطوير الخبرات المهنية والمهارات الفنية لدى الأساتذة الممارسين لمواكبة مستجدات مضامين التربية الفنية بالتعليم الابتدائي وتطوراتها البيداغوجية والديداكتيكية في منظومات تربوية على صعيد عالمي.

٤. مقترحات الدراسة:

من خلال النتائج المتوصل إليها ومن أجل تقليص درجة الفارق في استخدام عناصر النموذج التربوي كما حددته التوجيهات المؤسسية وتجاوز المعوقات التي تقف أمام تنزيل مكونات التربية الفنية بالتعليم الابتدائي على النحو المطلوب نقترح مجموعة من الإجراءات موزعة على المحاور الآتية:

أولاً: الوسائل والمعدات

- توفير التجهيزات الضرورية لكل مدرسة من مرافق صحية وتربوية.
- توفير مرسم للتربية الفنية مجهز بالتجهيزات اللازمة لتدريس التربية الفنية مكون التشكيل وتزويده بالوسائل والتقنيات الحديثة.

- توفير الأدوات والمعدات التكنولوجية اللازمة والآلات لتدريس الموسيقى تتناسب والمجال القروي.
- توفير ركن مجهز ببعض الإكسسوارات والديكورات الخاصة بتدبير أنشطة المسرح.
- توفير المكتبات المدرسية لتنمية معارف التلاميذ وتوسيع مداركهم وربطهم بعالم الفن.

ثانياً: المتعلم

- العمل على تحسيس المتعلمين بأهمية المواد الفنية وأثرها في التربية الشاملة.
- تشجيع المتعلمين للانخراط الفعال في أنشطة التربية الفنية بمكوناتها الثلاث.
- الكشف عن حاجات التلاميذ والتعرف على الصعوبات التي يواجهونها في أنشطة التربية الفنية.
- الدفع بالمتعلم نحو ممارسة الفعل الفني من خلال أنشطة ديناميكية بدل التركيز على المفاهيم في جانبها النظري حتى لا تتحول حصّة التربية الفنية إلى مادة تختبر المعارف أكثر من المهارات والميولات.
- الحرص على التمييز بين الفوارق الموجودة عند المتعلمين وفق استعداداتهم الفطرية وذكاءاتهم المتعددة.
- تشجيع المتعلمين على الانخراط الفعلي في المشاريع الفنية المشتركة باعتبارها فرصة يكتشفون من خلالها أهمية المواقف والقيم مثل الانفتاح والتسامح والاستقلالية والتقاسم والانصات إلى الذات والآخرين ويتعلمون أن هذا الانخراط يتطلب قدراً كبيراً من المثابرة والالتزام.

ثالثاً: المدرس

- الانخراط الفعلي في التكوين المستمر إن وجد والاتجاه كلما أمكن إلى التكوين الذاتي الموجه للتربية الفنية مع مراعاة البعد التكاملي والمندمج بين المكونات الثلاث لمادة التربية الفنية.
- تبني استراتيجيات تنطلق من الحاجيات التي رصدها الباحث سواء على المستوى البيداغوجي أو الديداكتيكي وبالتالي اتخاذ القرارات المناسبة للتطوير وهو ما يستدعي تصميم نموذج ديداكتيكي متقدم يعتمد المقاربات السوسيوبنائية والتفاعلية والتركيز على المهارات التطبيقية مع الأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الثقافية والفنية الطارئة على المجتمع المغربي.

- اعتماد تقنيات تنشيطية هادفة تمكن المتعلمين(ات) من الاندماج واكتساب المهارات الحياتية التي تشجعهم على التعلم الذاتي والتفكير الناقد والإبداعي مع الاستقلالية في اتخاذ القرار.
- استثمار الأمثل للوسائل التكنولوجية للتدبير الأمثل لمكونات التربية الفنية مع ما يتيحها من إمكانات هائلة لتدبير جميع مكونات التربية الفنية مع مراعاة صلاحية هذه الموارد للاستثمار على المستوى التقني والعلمي والفني وارتباطها بموضوع الوحدة.
- إيلاء التقويم أهمية خاصة تجعل منه نشاطا مندمجا ومستمر على طول مراحل العملية التعليمية التعليمية من أجل تحقق نماء الكفايات المستهدفة باعتماد شبكة للمعايير والمؤشرات التي تستحضر تقييم المهارات والمواقف والمعارف والإنجازات والإبداعات ولا سيما المؤشرات ذات الصلة بجعل أنشطة التربية الفنية فضاء ديناميكيا منسجما مع منظومة القيم المعتمدة في المنهاج وفي المشروع المندمج للمؤسسة.
- تحليل الممارسة التدريسية وطرقها وأساليب التقويم في التربية الفنية من أجل تعديل الممارسة.

رابعاً: السلطات التربوية الرسمية

- تقييم تجربة تنزيل برنامج التربية الفنية بالتعليم الابتدائي قبل تنزيل أي إجراء خاص بالمادة.
- إدراج مصوغة التربية الفنية بمكوناتها الثلاث في التكوين الأساس لفائدة أساتذة التعليم الابتدائي بالمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين مع زيادة عدد المكونين كل حسب تخصصه.
- الإشراف على عقد الدورات التكوينية لفائدة أساتذة التعليم الابتدائي في التربية الفنية وتكوينهم وإرشادهم لكيفية تدبير حصص المسرح والموسيقى والتشكيل وتكييفه للبيئة القروية وكيفية إيجاد البدائل للأدوات والوسائل من البيئة المحلية.
- إدراج مصوغة التربية الفنية بمكوناتها الثلاث في التكوين الأساس لفائدة أفراد هيئة التأطير والمراقبة بالتعليم الابتدائي بمراكز تكوين المفتشين ووضع استراتيجية للتكوين المستمر في هذا المجال.
- إشراك هيئة التأطير والمراقبة للقيام بزيارات تفقدية وتوجيهية للأساتذة في القرى والمناطق النائية عند تطوير منهاج التربية الفنية.

- تتقيح مكونات المنهاج بشكل مستدام ووضع دليل خاص لتنزيل هذه المكونات يراعي المستجدات التي طرأت في المجال التربوي على كافة المستويات، حسب التطورات والمتغيرات المعاصرة للتصدي لتحديات القرن الحادي والعشرين ومتطلباته.
- إصدار مذكرات تمنع مصادرة حصص التربية الفنية لصالح المواد الأخرى وتحترم الغلاف الزمني المخصص لتدبير مكونات التربية الفنية.
- توفير الإمكانيات والوسائل البيداغوجية والمعدات الديداكتيكية والفضاءات اللازمة لتدبير التربية الفنية.
- تضمين إرشادات إضافية في دليل الأستاذ الحالي للتربية الفنية خاصة بالعالم القروي والمناطق النائية يساعد المدرس على كيفية تكييف المنهج بما يناسب هذه المناطق ويتضمن حلولاً للمشاكل التي قد تواجه تدبير مادة التربية الفنية في هذه البيئة خصوصاً في الأقسام الثنائية المستوى والأقسام المشتركة.
- تشجيع السلطات التربوية المدرسين على تنظيم مهرجانات محلية مستدامة على طول الموسم الدراسي والعمل على الرقي بالأنشطة الفنية والمشاريع الداعمة والتي تساعد على رفع الكفايات المهنية للمدرسين (ات) في المجال.
- ضرورة رصد الحاجيات التكوينية المعبر عنها من قبل المدرسين، مع اتباع ما يعرف بمدخل الاعداد والتكوين القائم على الكفايات، وذلك من خلال التعرف على الكفايات التكوينية اللازمة وتقدير الحاجيات التكوينية الموضوعية، ومن ثمة يتم إعداد برنامج تكويني قائم على الكفايات المهنية ذات الأولوية لتدبير مكونات التربية الفنية وتحديثه وتطويره بشكل مستمر بما يتناسب مع حاجيات المتعلمين التكوينية تبعاً لأولوياتها ومع التطورات العالمية المسجلة في التجارب الدولية الناجحة ذات الصلة.
- تشجيع توجهات البحث العلمي التربوي ومؤسساته ومجالاته نحو المواضيع ذات الصلة بديداكتيك المواد الفنية، واستثمار نتائج البحث من أجل تنظيم لقاءات تواصلية وندوات علمية وتربوية وطنية ودولية، من أجل تبادل التجارب والخبرات وتطوير العدة العلمية والتربوية في المجالات ذات الصلة.
- استحضار البعد الثقافي المحلي والجهوي والوطني والدولي وتنويعاته من خلال المكونات الثلاث للتربية الفنية بالمنهاج وبالمقررات والكتب المدرسية بشكل ملموس.

خامساً: الفاعلون المحليون

للإسهام الفعلي للمؤسسات المنتخبة وجمعيات المجتمع المدني في تدبير أنشطة مادة التربية الفنية وتوفير البيئة الملائمة لتفعيل أدوارها في محيط المؤسسات التعليمية وخارجه يجب أن تتظافر الجهود من أجل:

- توعية المؤسسات المنتخبة وجمعيات المجتمع المدني بأهمية التربية الفنية وأهدافها.
- تعزيز التعاون والتنسيق بين المؤسسات المنتخبة وجمعيات المجتمع المدني والمدارس الابتدائية لتدبير هذه المادة الفنية.
- تسهيل ولوج التلاميذ المغاربة إلى هذا النوع من مكونات التربية الفنية، بوصفه أنشطة مهارية ووجدانية تسهم في تطوير قدرات المتعلمين، واكتشاف الموهوبين منهم.
- تطوير خبرات المدرسين في هذا المجال من خلال تسهيل عقد التكوينات المستمرة، ليرجع الصدى وتتحول المؤسسات التعليمية إلى فضاءات منتجة للعلوم والآداب والفنون بنفس المستوى الذي تقدمه مؤسسات التعليم ذات الصيت الجيد.
- المساهمة في توفير المعدات والوسائل اللوجستكية والآلات والإكسسوارات الخاصة بتدبير مواد التربية الفنية بما يضمن تحقيق الأهداف المسطرة في المنهاج.

خاتمة:

نطمح أن يكون هذا العمل البحثي بداية طريق نحو آفاق أرحب لممارسة التربية الفنية بالتعليم الابتدائي بالمغرب على النحو المنشود، ويسلط الضوء على ديناميكية جديدة من البحث التربوي الفني تمكنا من الانتقال من طموح الحفاظ على مجرد إدماج المادة في المنظومة التعليمية المعاصرة إلى طموح تجويد مناهجها من أجل إمداد المتعلمين بالمهارات الحياتية وفق رؤية كونية وذلك من خلال رفع مجموعة من التحديات نبسطها على النحو الآتي:

- الوقوف عند مجموعة من الخيارات لكل معيار من معايير أنشطة التربية الفنية ومكوناتها كما تنشدها مناهج التربية الفنية في العالم.
- الكشف عن الكفايات الواجب تنميتها لدى المتعلمين تبعا لميولاتهم واتجاهاتهم وثقافتهم ونموهم الفني.
- الاطلاع على الخبرات والمهارات التي ينبغي تطويرها لدى أساتذة التعليم الابتدائي وفق منظور يزاوج بين التقني والثقافي.

إن هذه الدراسة تضع أمام صناع القرار التربوي مفاتيح تأويلية مفيدة لتخطيط منهاج في التربية الموسيقية في ضوء ما تنشده الرؤية الاستراتيجية ٢٠١٥-٢٠٣٠ وخصوصا الرافعة الثانية عشرة من الفصل الثاني للرؤية "من أجل مدرسة الجودة للجميع" ؛حيث اعتبر المجلس الأعلى للتربية والتكوين أن تطوير النموذج البيداغوجي القائم، يشكل رافعة حاسمة لتحقيق أهداف التغيير المنشود، وهو نموذج قوامه التنوع والانفتاح والنجاعة والابتكار، وهي المقومات التي سعى هذا البحث إلى تضمينها في المقترحات المساعدة على بناء تصور لنموذج ديداكتيكي تطويري ودوره في بناء وضعيات تعليمية تعلمية متناغمة تأخذ بعين الاعتبار الجانب النظري والعملية المستمد من البيئة الثقافية الفنية للمتعلمين (ات) المغاربة.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- الحسن، ابراهيم، (٢٠١٢) "الفن والتكنولوجيا، مستقبل الدرس التشكيلي"، منشورات عالم التربية، البيضاء.
- المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. "رؤية استراتيجية للإصلاح ٢٠٣٠-٢٠١٥".
- المصباحي، عبد المومن، (٢٠٢٢)؛ "التقويم في التربية الموسيقية من النظرية إلى الممارسة"؛ مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، العدد الثاني عشر، المجلد الثاني، (DOI: 10.56989/benkj.v2i9.598)
- عيسى، شماس، (٢٠٠٤)، "الإعلام التربوي"، منشورات جامعة دمشق، دمشق.
- وزارة التربية الوطنية، مديرية المناهج، (٢٠٢١)، "المنهاج الدراسي للتعليم الابتدائي، الصيغة النهائية".
- وزارة التعليم في الكبيك، (٢٠٠٦)، "برنامج التكوين بالمدرسة الكبيكية، السلك الأول والثاني من التعليم الثانوي"

المراجع الأجنبية:

- Anne Bamford, «L'éducation artistique dans le monde» Revue internationale d'éducation de Sèvres [En ligne], 42 | septembre 2006, mis

en ligne le 14 novembre 2011, consulté le 05 juillet 2021. URL: <http://journals.openedition.org/ries/1107>;

DOI:<https://doi.org/10.4000/ries.1107>.

- Lapointe, Jacques–Jean (١٩٩٢) ,«**La conduite d’une étude de besoins en éducation et en formation**», Sillery, Presses de l’Université du Québec
- Malraux, André, (1970) ,"**L'art et la civilisation.**" Paris: Gallimard.
- Programme de formation de l'école Québécoise,(2006), Ministère de l'Éducation et Ministère de l'Enseignement supérieur , (gouv.qc.ca).